مكتبة المقتطف

إيليا أبو ماضي

رسول الشعر العربي الحديث

تأليف الاستاذ عيسى الناعوري

حينما تلقينا هذا الكتاب الثالث وألقينا عليه نظرة جرى على لساننا هذا البيت القديم : —

ومن البطولة في زمان تناحُر ... هذا الاخاء الثالث الممدودُ

إننا أكثر ما نقرؤه من الكتابات المنتقصة لأدبائنا الناشئين ، وما أقل ما نقرؤه من الكتابات المنصفة به المغالية في تصوير حسناتهم أو تخيلها ، فالمغالاة التي من هذا القبيل تعد محمدة إلى جانب التغاضل البغيض الذي ينفر منه كل أديب سليم الذوق .

ونحن إزاء تأليف يتجشمه شاعر وطني نابه قدمت له شاعرة نابهة أيضاً ، وقد تناول بالدرس شاعراً مشهوراً تناولا كله محبة وتكريم . وهذه صورة جميلة يستهوينا بقاؤها كما هي لولا أن حب النقد الأدبي الغربي الذي دعينا إليه يطالبنا بشيء من التصحيح الغريب خدمة للأدب ذاته . وأول ما نلاحظه بعد تصفح هذا الكتاب أنه في مجمله يعطي صورة مخالفة لشاعرنا المعروف عما يعرفه مخاطبوه ، كما يختلف الرسم الذي على غلاف الكتاب عن هيئة الشاعر اختلافاً كبيراً ، وكما يختلف شعره من شخصيته اختلافاً شاسعاً .

فالشاعر المطبوع إيليا أبو ماضي فيما نعلم ويعلم المعجبون في أمريكا شاعر تأثر بأساطين (الرابطة القلمية) وعلى رأسهم جبران ونسيب أيوب وميخائيل نعيمة كما تأثر بخطابة وبالوسط الأمريكي ، ومن ثمة كان شعره الذي يرضى عنه المؤلف في أغلبه شعراً أمريكياً بلغة البلاد ، ولذلك جاء مخالفاً لشعره الذي نظمه قبل وفوده إلى أمريكا . ولم يستدق .

حياته في مصر إلا عنصرين : أولهما السهولة الفائقة التي تتسم بها ديباجته ، وهي التي اشتهرت عن شعراء مدرسة الاسكندرية وعلى رأسهم زميله الشاعر الكبير عباس حلمي ، وقد أوضح لهم واختار من أشعارهم الأستاذ علي عبد البحراوي سكرتير (جماعة الأدب المصري) في « ديوان الاسكندرية » ، وفي الاسكندرية أمضى شاعرنا المترجم له سنين عدة أثرت ببيئتها في أسلوبه أيما تأثير . أما ثانيهما فصناعته الفنية ، وهذه أيضاً مصرية بحتة في رقتها وعذوبتها ، وقد تأثر بها حتى خليل مطران الشاعر الابتداعي الأول في العصر الحديث بلغة الضاد .

استهلت الشاعرة النابغة فدوى طوقان مقدمتها بقولها : « أدب المهجر أدب أصيل إنساني صادق لم تعرف عصور اللغة العربية مثله أصالة وانسانية وصدقاً » . وهذا في رأينا من آيات المبالغة التي لا تنهض على أساس . وقد تكون راجحة في رأيها لو أنها ولو أن المؤلف اتبعا المنهاج المدرسي الصحيح كما يعمل النحرير مثلاً في كتابه العمدة « الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث » أو كما فعل اسماعيل أدهم في كتابه القيم « خليل مطران » فانهما حينئذ ما كانا ليتحدثا عن الأصالة قدر حديثهما عن الحرية الفكرية في العالم الجديد وتأثيرها في فن الشعر ، ولكانا نوّها تنويهاً خاصاً باصالة شعراء أمريكا وبطاقتهم الفنية التي استمد منها شعراء المهجر إلهامهم ، بل كانت نبراساً لكثيرين منهم ، ونذكر على سبيل المثال فيما يخص أبا ماضي الشعراء إدجار ألن بو (Edgar Allan Poe) ، وروبرت جرين إنجرسل ، وأنطوني وارْ Antony Wons ، فمن الأولين أخذ معاني ملحمته « الطلاسم » وما إليها ، ومن الأخير نقل قصيدة « نخب الفارس The Knight's Toast » بحذافيرها (راجع الكتاب المسمى كشكول توني) Tony's Scrap Book — ص ٦٥ ، وقد عنونها « هي » . وهذه هي القصيدة التي جعلها الأستاذ الناعوري في نهاية كتابه « ملك الختام » — في حد تعبيره — قائلاً : « إنه موقف لا يستطيع أن يصوّره بهذا الشكل الرائع المؤثر إلا شاعر كبير موهوب ، وكذلك هو الشاعر المهجري إيليا أبو ماضي .

ونحن شخصياً لا نقر هذا الاستيعاب على هذه الصورة ، وقد صنعه من قبل ابراهيم عبد القادر المازني وآخذه عليه عبد الرحمن شكري في ذلك الحين . ودرجات الاستيعاب عند أبي ماضي مختلفة ، وكذلك كان الشاعر المصري على محمود طه الذي يتميّز أبو ماضي عنه بالديباجة وجزالة الألفاظ ، وان كنا شخصياً نؤثر سلاسة أبي ماضي عن عهدها من السهل الممتنع . وكما أخطأ المؤلف في قوله (ص ٧٤) إن الأميركيين

يسومون الزواج العذاب ألواناً ، أخطأ أيضاً بترجمه أن أبا ماضي أصيل في شعره الذي نظمه هنهم . والحقيقة أنه من أقل شعراء المهجر أصالة . فهو دون جبران ونسيمه وأيوب وعريضة والشاعر القروي متأثر في الطاقة الشعرية الأصيلة وإذ كان في رأينا أعذب من معظمهم لفظاً وأسلس بياناً ، بحيث لا يجد القارىء أي إجهاد في تتبعه بل تشمله النشوة والحبور من خلاوة رصيفاه ولكن ليس هذا بالعذر لتجميده على حساب الملهمين الرائدين اعتماداً على جمال سلاسته وعرضه .

إن إيليا أبا ماضي لا يعيش إلاّ في جوانب قليلة من شعره أهمها محبة الحياة والتمتع بها ، ونعتقد أن شعره في هذا الباب ذو فائدة عظيمة ، وأما فكرة الشاعرة فدوى طوقان أنه يدعو الى المشاركة ويطبقها عملياً فغير صحيحة ، وكذلك النعوت الأخرى التي ذكرها وذكرها المؤلف ، فإنها بعيدة كل البعد عن حقيقة الشاعر ، وليس في ذلك مطعن فيه ، وانما هو وضع للأمور في نصابها حسب ، كما سنعتنا نحن في حديث سابق عنه وفينا فيه مواهبه حقها من التقدير الصحيح المستقل . وإذا كانت مثل هذه الأوصاف التي جاءت في هذا الكتاب تخلع على شاعر معاصر ما يزال حيّاً يرزق في حين انها أو معظمها نقيض ما يعرف عنه ، فكيف يلام مؤلف يتحدث عن المتنبي مثلاً أحاديث تاريخية وتحليلية لا تماشي الحقيقة وبيننا وبين أبي الطيب عشرة قرون فاصلة ! ؟

لقد فات المؤلف أن يلاحظ غير عجب ملاحظته ندرة النظم لدى شاعرنا ، وأن جانباً غير قليل من نظمه (الذي لا يمثل أية وسالة له تحياها ويحيا فيها) هو من قبيل الرياضة الذهنية الفنية حسب ، كما كان شأن شوقي . ثم إنه آخذ الشاعر على ما نعته بشعر المناسبات ، وهذه مؤاخذة نعدها في غير محلها ، فجميع الشعر وليد مناسبات وحالات نفسية ، حتى ولو كان منظوماً في موضوعات مجردة . ومفاخر الشعر العربي الخالدة هي وليدة مناسبات ، بل إن رسالة الغفران ذاتها وليدة مناسبة ، وإنما العبرة كل العبرة بالتناول الفني وبالطاقة الشعرية الأصيلة حسب وهذا أجمل شعر المؤلف ذاته وليد مناسبات وطنية ألهبت فؤاده وأثارت مشاعره الحرة . ومن طريف ما ذكره المؤلف أن أسئلة شاعرنا في مطولته «الطلاسم» هي جميعاً من قبيل تجاهل العارف . ولا نعرف نحن إلاّ أنها صدى لأسئلة الملايين من قبله ولأسئلة المعذبين من الشعراء على رأسهم عمر الخيام وحافظ الشيرازي والمعري والزهاوي في الشرق ، وكلهم من المتشككين . ولاريب أن بعده عن التصنع حببه الى الجماهير [1] وعزز شهرته امتهانه

(١) « الشعر والشعراء » خليل هنداوي (ص ١٩٥ — ١٨٣) .

الصحافة والسياسة كما صنع العقاد والمازني وطه حسين وهيكل وأضرابهم من قبل

والخلاصة إن هذا كتاب لطيف يقوم على الاعجاب الذي منشؤه التحاريب في جاذبية الشاعر الموسيقية ، ولا دعامة له من البحث المقارن ولا من التدقيق الذي ينتجأ أبي كل مؤرخ سواء للمتقدمين أو للمعاصرين ، وبغير هذا التدقيق لا مفر من الزلل والتضليل مهما يكن نبل الغاية لدى المؤلف ، ولكننا مع ذلك نرحب بتأليفه كما نرحب بالعلامة النبيل ، وهذه هي روح الأديب المحسن .

نيويورك في أول اكتوبر ١٩٥١ دكتور أحمد زكي أبو شادي

Islam

الاسلام

تأليف الاستاذ عبد السميع المصري — صفحاته ١٢٠ صفحة من القطع المتوسط

كتاب موجز وضعه بالانجليزية الأستاذ عبد السميع المصري بالاشتراك مع المستشرق الايرلندي مستر ريال وقد كتب بلغة سهلة مبسطة يستطيع الجميع قراءتها واستساغتها وتفهم معانيها .

وقد عني المؤلف باعطاء فكرة عن الاسلام كدين من الأديان العالمية مبيناً أركانه وقواعده المبنية على توحيد الربوبية والبعد من الشرك في الصلاة وفي الوساطة بين المخلوق وخالقه .

ثم بيّن في الفصول التالية كيف ينظم الاسلام حياة الفرد وحياة المجتمع من النواحي السياسية والاقتصادية وسيحة الاسلام في تحرير المرأة وخطواته الجبارة نحو الغاء الرق . والواقع أن المؤلف قد نجح في اعطاء الأجنبي فكرة واضحة موجزة عن الاسلام في كل ناحية من النواحي في صورة محببة الى النفوس . والكتاب يلائم مزاج القارئ المصري الذي يبحث عن المختصرات والذي لا يتسع وقته إلا للقراءة السريعة الخاطفة .

فنهنيء المؤلف بكتابه النفيس ونرجوله اطراد التوفيق في خدمة دينه ووطنه كما نرجو الرواج لكتابه . وهو يطلب من مكتبة النهضة المصرية بمصر ● ●

الفهرست

للجزء الرابع من المجلد التاسع عشر بعد المائة

١٩٣	حديث المقتطف	**
١٩٥	الغابات وكيف تنتفع بأشجارها	للأستاذ جورج نيلولاوس
٢٠٠	لوعة الذكرى (قصيدة)	للأستاذ عدنان مردم بك
٢٠١	انهيار المجتمع — هندسة الماء في مصر	للأستاذ حبيب عوض الشيوي
٢٠٦	الحياة الاجتماعية في العصر العباسي الثاني	للأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي
٢٠٩	اختصار امرىء القيس	للدكتور احمد زكي أبو شادي
٢١٦	الشموع الطبيعية والصناعية	للأستاذ حسن محمد السكري
٢٢٠	الأمير ابن سناء الحلبي	للأستاذ محمد علي هدية
٢٢٤	الثلج واستعماله في الطب	للدكتور عبده رزق
٢٢٧	العناصر المعدنية — الكالسيوم	للأستاذ اسبيرو جسري
٢٣٣	الدراسات العربية في اميركا	للأستاذ فرحات زيادة
٢٣٦	كيف ينتفع العالم بالذرة	للأستاذ عوض جندي
٢٤٠	حيرة !	للأستاذ رضوان ابراهيم مصطفى
٢٤٣	مستر تمبسون (قصة) — ٤ —	للأستاذ سليم الأسيوطي
٢٤٧	[باب المراسلة والمناظرة] : الماديات والمعنويات	للأستاذ رشيد شبلي صمد
٢٤٩	التقويم الزراعي لشهر نوفمبر ١٩٥١	**
٢٥٠	[باب الأخبار العلمية] : أعصاب النحل . القرن الالكتروني وطبخ الأطعمة . علاج الاستسقاء . عيادة خارجية للسرطان . تصلب الشرايين وتكتل الدم علاجها بالجراحة .	**
٢٥٢	[مكتبة المقتطف] : ايليا أبو ماضي رسول الشعر العربي الحديث : للدكتور أحمد زكي أبو شادي . الاسلام	**